

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله العليم الرحمن ، خالق العقل للإنسان ، ليصل به إلى الحق والإيمان ، والصلاة والسلام على سيد الإنس والجان ، محمد رسول الحق والعدل والعلم واللسان ، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الحشر والغفران .
أمَّا بعد :

فهذا بحث يتناول بناء حصون لتأمين عقول طبقة لها أهميتها في وسط المجتمع المسلم ولها تأثيرها في سلامته، وهي طبقة المثقفين ونعني بهم أصحاب الاختصاصات العلمية الحديثة من تكنولوجيا وهندسة وطب وصيدلة وكيمياء وفيزياء وبايولوجي وجيولوجيا ورياضيات واقتصاد وزراعة وغيرها. فهذه الطبقة بعد أن تعلمت وأدركت أهمية العلوم التي تخصصت بها في بناء المجتمع الذي تعيش فيه ، تلقفتها يد الغزو الفكري وغرست فيها روح التذمر من الإسلام ، وزرعت فيها الرغبة الجامحة نحو التخلي عن مبادئه، وأغرته بالسير في ركب الأفكار المنحرفة، فكانت تتهم عقيدة المسلمين بالخرافة تارة، وترمي شريعته بالجمود تارة أخرى ، وتنتزع بالتخلف العلمي الذي يعيشه المسلمون، وتستشهد بالرقى العلمي الذي تعيشه أوروبا وقد أعلنت انسلاخها من الدين، ومن ثمَّ فهي تحمّل الإسلام وزر هذا التخلف وتتهمه بالتركيز على علوم الدين وإهمال علوم الحياة.

ومن هنا تظهر أهمية الموضوع فلا بد من تحصين عقول هذه الطبقة ؛ لأن دورها الحضاري في بناء المجتمع المسلم كبير جداً ، والمجتمع حضارته بمواهب المثقفين وقدراتهم العلمية فإذا تم صيانة فكرهم بوجه الغزو الفكري ، فسيسلم المجتمع من الموجات كلها التي تدعو للخروج عن عقيدة الإسلام ومنهجه وشريعته .

وسأبين هنا حجم الوهم الذي تعيشه هذه العقول وأنها لو تدبرت كتاب ربها لواجهت هذا الغزو بالرفض القاطع ؛ لأنَّ هذا الاتهام يفتقر إلى شاهد أو حجة ، فالقرآن قد وضع العقل في مكانه الحقيقي وجعل الإنسان يتبوأ مقعده عن طريق هذا العقل. والواقع التاريخي لهذه الأمة أكبر شاهد على فهمها لدينها واتباعها سنن العمران. أما التخلف العلمي فيرجع إلى الابتعاد عن منهج الله تعالى وإلى إهمال سنن الحياة.

وعقيدة الإيمان التي جاء بها القرآن الكريم مبنية على مقتضيات العقل والمنطق ، بل وقد عاب القرآن على الجاحدين عدم استعمال عقولهم ؛ لأن العقل وظيفته إدراك الحقائق ، وعقيدة الإيمان هي سيدة الحقائق وأصلها فكيف للعقل أن يغفل عن ذلك؟.

والقرآن الكريم غني بالشواهد الكونية التي تتسلف فكرة الخرافة ، فهو يستتفر وظائف العقل للبحث في ميادين العلوم وهذا يدحض شبهة الجمود. ويتحدث عن قوانين الطبيعة كقانون التزاوج والتوليد وهو منبع الطاقة الكهربائية، وقانون الجاذبية الذي يهيء الحياة المألوفة على الأرض. وقانون التوازن ليسير الكون بدون فوضى ، وقانونا الحرارة والضوء الذي عليهما مدار الطاقة الميكانيكية والضوء ، وقانونا الحركة والنظام الذان يعطيان للحياة الكونية دورها في الرقي والتطور بانتظام ودقة واعتدال .

وعليه فقد جاء هذا البحث على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : دور العقل المسلم في مواجهة فكرة الخرافة :

المطلب الأول : بدهة دور العقل

المطلب الثاني : نموذج ومثال تطبيقي ينسف مبدأ الخرافة .

المبحث الثاني : وظائف العقل المسلم في دحض فكرة الجمود :

المطلب الأول : وظائف العقل البديهية .

المطلب الثاني : وظائف العقل البحثية .

المبحث الثالث : توجبه القرآن للقوانين الكونية

المطلب الأول : قانونا التزاوج (الثنائية) والتوليد .

المطلب الثاني : قانونا الجاذبية والتوازن .

المطلب الثالث : قانونا الحرارة والضوء .

المطلب الرابع : قانونا الحركة والنظام .

وفي الختام أرجو الله تعالى أن يكون هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكون نافعاً للطبقة المثقفة لكي تسير في حقلها العلمي وهي مستضيئة بعقيدة القرآن الفطرية ومستنيرة بتوجيهاته الحضارية ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الأول: دور العقل المسلم في مواجهة فكرة الخرافة :

من الأفكار التي تغزو عقول المثقفين الاتجاه المادي الذي (يقوم أساساً على إلغاء اعتبار ما وراء الوجود المشاهد، وهي بالتالي تعتبر الإيمان بالله والدين القائم على هذا الإيمان ضرباً من العبث أو الخداع في توجيه الإنسانية، ومن ثم هي تدعو الإنسانية إلى الإيمان بالطبيعة، وبما لها من مظاهر)^(١).

وبذلك الاتجاه يتم تكذيب الأنبياء الدينية الغيبية جميعها، منها ما يتعلق بالخالق جل وعلا، ومنها ما يصف واقع هذا الكون، كالملائكة والجن، ومنها ما يحكي أحداثاً وقعت في الماضي، ومنها ما يُنبئ عن أحداث ستقع فيما يأتي من الأزمان، كأشراط الساعة، أو سوف تقع في نظام عالم آخر، وهو ما جاء عن الآخرة^(٢).

المطلب الأول : بداهة دور العقل .

سنبين هنا المنهج القرآني الذي يثبت أنّ رسالة الإسلام وعقيدته مبنية على المنطق العقلي وأنّ الإيمان بالغيب يحتج بالعقل. وهذا يتمثل فيما يأتي :

أولاً : جعل القرآن الكريم العقل وسيلة الهداية وأناط به خصوصية البحث في ملكوت الله تعالى لأهل العقول وهنا استعمل صيغة ﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٣). أي: (لقوم همتهم العقل والفهم؛ والنظر والتفكر في الآيات، لا لقوم همتهم العناد والمكابرة)^(٤). حتى يعملوا على قضية العقل وما

يوجبه، غير مهملين لما يقتضيه من التفكير في المخلوقات والاعتبار في الموجودات^(٥). ويتفكروا فيها وينظروا إليها بعيون عقولهم^(٦). حيث إذ (لا تنفع هذه الدلائل إلا عند من كان متمكناً من النظر والاستدلال بالعقل الموهوب من عند الملك الوهاب)^(٧).

ثانياً: عرض القرآن الكريم على الإنسان عجائب صنعه ودلائل آياته لتشغيل العقل فقال عز وجل: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٨). أي: (تعملون على قضية عقولكم)^(٩). وبعدها تفهمون أحكام القرآن الكريم ومعانيه^(١٠). ولكي تعقلوا فوائد التكليف ومنافعها في الدين والدنيا^(١١). إذ (ليس المراد هنا العقل التكليفي بل أخص منه وهو العقل النافع)^(١٢).

ثالثاً: نعى على الذين عطلوا عقولهم عن معرفة الحقائق وخاطبهم موبخاً إياهم بقوله تعالى: ﴿تَعْقِلُونَ﴾^(١٣). أي: (أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر)^(١٤). وهو (إنكار توبيخي فيه بعث لهم على التدبر في أمر الكتاب والتدبر فيما في تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التي من جملتها القوارع السابقة واللاحقة)^(١٥). وحالهم أنهم قد (نزلوا منزلة من انتفى تعقله فأنكر عليهم ذلك، ووجه المشابهة بين حالهم وحال من لا يعقلون أن من يستمر به التغفل عن نفسه وإهمال التفكير في صلاحها مع مصاحبة شيين يذكرانه، قارب أن يكون منغياً عنه التعلل)^(١٦).

وهذه الصيغة تثبت تعظيم القرآن الكريم لشأن التفكير والنظر والاستدلال بالعقل؛ لتحصيل العلم بالله تعالى وشرائعه المنزلة، وبسننه وآياته في خلقه ونعمه على عباده وتعظيم شأن جميع العلوم النافعة من نقلية وعقلية وهي حجة على نقص أهل الجهل بها^(١٧).

رابعاً: استعمل القرآن الكريم ألفاظاً مرادفة للعقل كالألباب والنهى والحجر والقلب وحملها مسؤولية الإيمان والتكليف والبحث. ففي الألباب جاءت صيغ القرآن الكريم نحو: ﴿لَاؤُلُوا الْأَلْبَابِ﴾^(١٨). ﴿وَمَا يَدْكُرْ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(١٩). وأولوا الألباب: (أصحاب العقول واحدها لب)^(٢٠). وهم (ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون إلى متابعة الهوى)^(٢١). وكذلك (بالقاء الذهن وحسن التأمل)^(٢٢). وهذا إثبات بأن أصحاب العقول، هم المدركون لحقائق

الأشياء، ووضع الكلام مواضعه، فلا بد من النظر بالعقل الذي جعل مميزاً لإدراك: الواجب، والجائز، والمستحيل، فلا يوقف مع دلالة الظاهر، بل يستعمل في ذلك الفكر حتى لا يقع فيما لا يجوز في العقل^(٢٣).

وفي النهى جاءت صيغة: ﴿لَا أُؤَلِّى النَّهَى﴾^(٢٤). أي: (لذوي العقول، واحد لنهى نهية. يقال: فلان ذو نهية ومعناه ذو عقل ينتهي به عن المقابح ويدخل به في المحاسن)^(٢٥). والحقيقة (أن للنهية مزية على العقل، والنهى لا يقال إلا فيمن له عقل ينتهي به عن القبائح)^(٢٦).

أما الحجر ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾^(٢٧). أي: (لذي عقل: لذي ستر، وكله يرجع إلى أمر واحد من العقل، والعرب تقول: إنه لذو حجر إذا كان قاهراً لنفسه ضابطاً لها، كأنه أخذ من قولك: حجرت على الرجل)^(٢٨). و (لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلاً ونهية لأنه يعقل وينهى)^(٢٩).

أما اللحم فقد جاء بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَعْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ﴾^(٣٠). أي: ليست لهم عقول تأمرهم بذلك؛ فإن من يأمر بهذا ليس بعقل. فهو تسفيه لأحلامهم، فأى عقل يأمر بعبادة الأصنام، وينهى عن عبادة الله تعالى؟!^(٣١). فيكون معنى الأحلام هي العقول الراجعة التي تدرك الحقيقة والصواب. وبما أن الإسلام هو أولى الحقائق وأعظمها، كان موقف هؤلاء الرافض لدعوة الإسلام يدل على أن الطغيان والأهواء قد حجبا عن العقل رؤية هذه الحقيقة.

أما القلب، فهو مظهر من مظاهر العقل كما فقد حصل الله القلب مسؤولية الإعراض عن آيات الله وتفهم رسالته كما في قوله تعالى: ﴿هَمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾^(٣٢). وكذلك نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَعَدِّينَ ﴿وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٣٣). فهم مطبوع على قلوبهم وقد علم الله تعالى أنه لا لطف لهم. وجعلهم لا يلقون أذهانهم إلى معرفة الحق، ولا ينظرون بأعينهم إلى ما

خلق الله ، ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله، كأنهم عدموا فهم القلوب وإبصار العيون واستماع الأذان^(٣٥). وكأن العمى في قلوبهم حيث لم ينتفعوا بما أبصروه^(٣٦).

وعندما تقرأ قاموس الكتاب المقدس فلا تجد فيه كلمة (العقل) ولا في معناها من أسماء جميع أنواعه ذا الجنس الحي كالب والنبه ، وكذلك أسماء التفكير والتدبر والنظر في العالم التي هي أعظم وظائف العقل. أما ذكر العقل باسمه ومرادفاته وأفعاله في القرآن الحكيم فيبلغ المساحات الواسعة في القرآن الكريم^(٣٧).

وقد فات الذين عرضوا هذه المذاهب والأفكار في البيئات الإسلامية أن هذه المذاهب إنما نشأت في بيئات خاصة بها، ومن خلال تحديات مختلفة ... وأن العقيدة الإسلامية لها قيمتها الأصيلة، التي تعارض فصل الدين عن الحياة، والتي تفرق بين شريعة الله وقوانين البشر، أو إطلاق الحرية من جميع ضوابطها، أو معارضة عالم الغيب والبعث والجزاء، وترى أن هذا كله إنما يراد بالبشرية لتحطيم جدار علاقتها بالله تعالى، ومن ثم السقوط في أحضان استعباد البشر^(٣٨).

المطلب الثاني : نموذج ومثال تطبيقي ينسف مبدأ الخرافة

وهنا يأتي الاتجاه العلمي في التفسير ليثبت أن هذا الكون بنظامه ودقة سيره يجري وفق تقدير وإرادة خالقه عز وجل ، وأن الصدفة مبدأ يثير السخرية .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ أَيْلِ وَالنَّهَارِ وَاللَّيْلِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَنَصْرَفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝﴾^(٣٩).

ففي هذه الآية الله سبحانه وتعالى لما حكم بالفرديانية والوحدانية ذكر ثمانية أنواع من الدلائل التي يمكن أن يستدل بها على وجوده سبحانه أولاً وعلى توحيده وبراءته على الأضداد والأنداد ثانياً^(٤٠). وأن الله تعالى أعلن أن لا إله إلا هو أحد لا إله غيره، وهي قضية منشأها أن تتلقى

بالإنكار من كثير من الناس فناسب إقامة الحجة لمن لا يقتنع ف جاء بهذه الدلائل الواضحة التي لايسع الناظر إلا التسليم إليها^(٤١).

﴿السَّمَوَاتِ﴾^(٤٢). التي تتألف أجرامها من طوائف، لكل طائفة منها نظام محكم وللمجموع نظام واحد، يدل على أنه صادر من إله واحد لا شريك له في الخلق والتقدير، والحكمة والتدبير^(٤٣). و﴿وَالْأَرْضِ﴾^(٤٤). والآية في الأرض مدها وبسطها وسعتها وما ترى فيها من الأشجار والأنهار والجبال والبحار والجواهر والنبات^(٤٥).

﴿وَأَخْتَلَفَ أَيْلٌ وَالنَّهَارِ﴾^(٤٦). قيل: اختلافهما بإقبال أحدهما وإدبار الآخر. وقيل: اختلافهما في الأوصاف من النور والظلمة والطول والقصر، وفي ذلك من المنافع والمصالح للناس آيات بينات دالة على وحدة مبدع هذا النظام ورحمته بعباده^(٤٧).

﴿وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾^(٤٨). والفلك وهي اسم للسفينة الواحدة وللكثير. ودلالاتها على الوحدانية يحتاج إلى معرفة طبيعة الماء وقانون الثقل في الأجسام، وطبيعة الهواء والريح والبخار والكهرباء التي هي العمدة فيسير السفن الكبرى في هذا العصر. وكل ذلك يجري على سنن مطردة تدل على أنها صادرة عن قوة بديعة النظام^(٤٩). والنكتة في ذكرها عقيب آية الليل والنهار هي أن المسافرين في البر والبحر هم أشد الناس حاجة إلى تحديد اختلاف الليل والنهار ومراقبته على الوجه الذي ينتفع به، فكان من ضروريات رباني السفن معرفة (الهيئة الفلكية) وما يتفرع منه هذا العلم. ﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾^(٥٠). أي: في أسفارهم وتجاراتهم^(٥١).

﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ﴾^(٥٢). وهذا الوصف الموجز بينه العلماء بقولهم: إن المطر يتوالد من تصاعد بخار الماء بوساطة حرارة الهواء التي تنشأ في مياه البحار من احتكاك بعض ذراتها ببعض، ومن احتكاك الهواء بسطح البحر، وحين تصعد في الجو تتكاثف وتتكون سحباً يسقط الماء من خلالها وينزل إلى الأرض لثقله^(٥٣).

﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾^(٥٤). وكنى بالإحياء عن ظهور ما أودع فيها من النبات، وبالموت عن استقرار ذلك فيها وعدم ظهوره. وهما كنايةتان غريبتان ؛ لأن ما برز منها بالمطر جعل تعالى فيه القوة الغذائية والنامية والمحركة، ومالم يظهر فهو كامن فيها، كأنه دفين فيها، وهي له قبر^(٥٥).

﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ﴾^(٥٦). من جهة إلى أخرى ومن حال إلى حال، وتأخيره عن إنزال المطر مع تقدمه عليه في الوجود إما للإيدان بأنه آية مستقلة حيث لو روعي الترتيب الوجودي لربما توهم أن مجموع تصريف الرياح وإنزال المطر آية واحدة، وإما لأن كون التصريف آية ليس بمجرد كونه مبدأ لإنشاء المطر بل لهو لسائر المنافع التي من جملتها سوق السفن في البحار^(٥٧).

﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٥٨). سمي السحاب سحاباً ؛ لانسحابه في الهواء، ومعنى التسخير التذليل، وإنما سماه مسخراً لوجوه. أحدها: طبع الماء ثقيل يقتضي النزول ، فلا بد من قاهر يقهره على ذلك فذللك سماه بالمسخر. الثاني: لو دام السحاب لعظم ضرره ؛ لأنه يستر ضوء الشمس، ويكثر الأمطار والابتلال، وكلك لو انقطع ؛ لأنه يقتضي قحط الزراعة، فكان الله هو المسخر الله سبحانه يأتي به في وقت الحاجة ويرده عند زوال الحاجة. الثالث: إن السحاب لا يقف في موضع معين بل يسوقه الله تعالى بواسطة تحريك الرياح إلى حيث أراد وشاء^(٥٩).

﴿ لَا يَدْرِكُ لِقَوْمٍ يُعْقَلُونَ ﴾^(٦٠). فلا يدرك هذه الآيات إلا أصحاب العقول، أما الذين يعطلون قوانين العقل كبراً أو عناداً فهؤلاء لا يدركون هذه الآيات. وفيها يتجلى كيف أن التناسق في الكون والتكامل يدلان على وحدة الخالق ووحديته. ، وأنه المستحق للعبادة دون غيره من خلقه^(٦١).

وفي هذا النص من كتاب الله دعوة للذين يعقلون أن يتبصروا في خلق السماء ، وفيما حوته من إتقان صنع وعجائب دالة على عظمة قدرة الله وواسع علمه، وجليل حكمته، وأن يتبصروا في النظام المحكم الدقيق^(٦٢).

فلو ألقى الإنسان عن عقله بلادة الالفة والغفلة، فاستقبل مشاهد الكون بحس متجدد ونظرة متطلعة، وقلب نوره الإيمان، ولو سار في هذا الكون كالرائد الذي يهبط أول مرة . تلفت عينه كل ومضة، وتلقف سمعه كل نأمة، وتلفت حسه كل حركة، وتهز كيانه تلك الأعاجيب التي ما تنب تتوالى على الأبصار والقلوب والمشاعر^(٦٣).

وفيه أيضاً إمارة على طلب التجربة الحسية. ومكافحة لنزعة المذاهب الواقعية الغربية الإلحادية، التي جاءت إثر الغلو في تقدير الحس، والتجارب المشاهدة^(٦٤).

المبحث الثاني : وظائف العقل المسلم في دحض فكرة الجمود :

يدعي الاتجاه العلماني بأنه لو سلمنا أنّ العقيدة الإسلامية بنيت على العقل والحكمة فلا يمكن أن نسلم بأنّ العقل في المنظور الإسلامي عامل في حقول المعرفة ويتوسع بمداركه في أفق الحياة وعلوم الكون؛ ولهذا فهو يقوم بعرض النموذج العلمي عن وجود الكون والحياة والإنسان بوصفها منافساً لما ورد في الدين، بل بديلاً حقيقياً، ويستثمر كل مكان مشتبّه للطعن في الدين، ويصور الأمر على أنه انتقال من الخرافة إلى العلم^(٦٥).

ورداً عليهم فإنّ الإسلام يؤمن بالواقعية والعملية ويفسح المجال أمام العقل ليشق طريقه بين حقول العلم والمعرفة على اختلاف التخصصات ، وقد استنفر القرآن عقل الإنسان وأثار وظائفه المختلفة للسير قدماً نحو مختلف العلوم وهذه الوظائف كل وظيفة لها دلالتها وحقيقتها المعرفية. وعليه يمكن تقسيم هذه الوظائف على قسمين :

المطلب الأول : وظائف العقل البديهية.

أولاً : النظر :

النظر: (تأمل الشيء بالعين)^(٦٦). تقول: نظرت إلى كذا وكذا وهو أيضاً من نظر القلب^(٦٧). وتتجلى أهمية النظر بأنها تكفي وحدها لانقراض الفطرة من تحت الركام ، وأنه يمد العقل بيزاد من المشاعر والتأملات ، وزاد في الاستجابات والتأثرات ، وزاد من سعة الشعور بالوجود والتعاطف معه^(٦٨). وتتجلى دعوة القرآن الكريم إلى النظر إلى خلق الإنسان : ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ

خُلِقَ خُلُقٌ مِنْ مَلَوٍ دَافِيٍّ . يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالرَّأْسِ ﴿٦٩﴾ . يعني: يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة. قال الفراء: يريد يخرج من الصلب والترائب. يقال: يخرج من بين هذين الشئيين خير كثير. بمعنى: يخرج منهما^(٧٠).

وهذه دعوة إلى إمعان النظر فيما خلق منه الإنسان مما يوصل المنكرين للبعث والرسالة إلى القول بهما؛ لأن الذي بلغت قدرته هذا لا يخفى عليه أمر، ولا يعجزه شيء، وإذا عرفوا حكمته أدهم ذلك إلى القول بالبعث. وفيه دلالة خلق الشيء لا من شيء؛ إذ لا يجوز أن يكون الإنسان بكليته في النطفة مستجنأ، فظهر؛ فلا يسع في الشيء الواحد ما لا يحصى ذلك من الأضعاف، ولأنها لو صارت مضغة وعلقة وخلقا سويًا بطبعها، لكانت لا تخلو نطفة إلا وهي تنتقل إلى ما ذكرنا^(٧١).

ثانياً : التبصر

التبصر : من البصر وهو العلم بالشيء؛ يقال: هو بصير به. والبصيرة: البرهان. وأصل ذلك كله وضوح الشيء^(٧٢).

وهو هنا قد كشف عن عمق هذه الوظيفة، فإن هذه الأسرار لا يمكن للعقل أن يتعرفها، إلا بمزيد من النظر والتأمل. لكي يتوصل إلى ذلك . فالتبصر هو ممارسة عقلية ذات مستوى عالٍ من النشاط العقلي . ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٧٣). أي : في حال ابتدائها وتقلها من حال إلى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق: ما تتحير فيه الأدهان، وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من أصناف المعاني، وبالأسن، والنطق، ومخارج الحروف، وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها: من الآيات الساطعة والبيانات القاطعة على حكمة المدبر، دع الأسماع والأبصار والأطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له، وما سوى في الأعضاء من المفاصل للانعطاف والتنثني، فإنه إذا يبس شيء منها جاء العجز، وإذا استرخى أناخ الذل، فتبارك الله أحسن الخالقين^(٧٤).

فهذا دعوة صريحة إلى دراسة علم التشريح والطب، فكيف للمثقفين بعد هذا أن يتهموا القرآن الكريم بالانعزال عن الواقع العلمي؟! وقد دعت الآية إلى التبصر بحقائق النفس وتشريح الجسد!! .

ثالثاً : الاعتبار:

الاعتبار: هو الاختبار والامتحان مثل اعتبرت الدراهم فوجدتها ألفاً ويكون بمعنى الاعتاظ^(٧٥).

وقد جاءت هذه الوظيفة كتحصيل لا بد منه للعقل ، يقول عز وجل: ﴿ وَإِنَّ لَكَ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۚ نُسْتَفِيكُمْ بِمَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبِنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ . أي : يخلق الله اللبن وسيطاً بين الفرث والدم يكتفانه وبينه وبينهما برزخ لا يبغى أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله ، قيل إذا أكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها وطبخته فكان أسفله فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً والكبد مسلطة على هذه الأصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش ثم ينحدر وفي ذلك عبرة لمن اعتبر^(٧٦). وهذا يعني أن الاعتبار هو الثمرة للنظر والتفكير ، وهو استخلاص الفائدة عن طريق هذه الوظائف .

رابعاً : التذکر:

ذكرت الشيء وتذكرته. واجعله مني على ذكرٍ أي لا أنساه. واستذكر بدراسته، طلب بها الحفظ^(٧٧). وهو كما في قوله جل وعلا: ﴿ تَوَقَّ أَنْ كَلَّهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾^(٧٨). وهذا يتطلب التذكر بسبب (الهيئة الحاصلة من البهجة في الحس والفرح في النفس، وازدياد أصول النفع باكتساب المنافع المتتالية بهيئة رسوخ الأصل، وجمال المنظر، ونماء أغصان الأشجار. ووفرة الثمار، ومتعة أكلها)^(٧٩).

وهذا تعليل لغفلة منظري الثقافة الذين تكبلوا بالأهواء وانغمسوا في الشهوات ، فلم يعودوا قادرين على التحرر من قيود الغفلة لكي يروا النور القرآني الكريم حتى يتعظوا من أخطائهم وأحكامهم الجائرة على القرآن الكريم .

المطلب الثاني : وظائف العقل البحثية .

أولاً : التدبر :

والتدبير في الأمر: أن تنظر إلى ما يؤول إليه عاقبته. والتدبير: التفكير فيه^(٨٠).

وهذه الوظيفة تناولت البحث في القرآن الكريم والتعمق فيه أي: (تأمل معاني هو تبصر ما

فيه)^(٨١). ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ

غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٨٢). أي: يتفهمونه فيعلمون ما فيه ... بل على قلوب أقفال

أقفالها الله عز وجل عليهم فهم لا يعقلون^(٨٣).

وبذلك تندثر دعوة المثقفين إلى هجر القرآن الكريم بحجة تنشيط العقل فكيف ذلك والقرآن

الكريم جعل الله تعالى مفتاح الوصول إليه هو التدبر للوصول إلى الأخير في أعماق المعاني .

ثانياً : التفكير

الفكر بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني.. وترتيب أمور في الذهن يتوصل بها

إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً^(٨٤).

وقد جاءت دعوة القرآن الكريم إليه في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ

الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوْسًا وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٨٥). أي: وهو الذي مد الأرض بسط الأرض طولاً وعرضاً لتثبت عليها الأقدام

وينقلب عليها الحيوان. وجعل فيها جبلاً ثوابت. وأنهاراً ضمها إلى الجبال وعلق بهما فعلاً

واحداً من حيث إن الجبال أسباب لتولدها. ومن أنواع الثمرات جميعها صنفين اثنين كالحلو

والحامض، والأسود والأبيض والصغير والكبير. يغشى الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو

مظلماً بعد ما كان مضيئاً^(٨٦).

وفي ذلك كله دعوة للعقل ليمارس دوره الوظيفي في التفكير للبحث في علم الجيولوجيا والبحار

والنبات والفلك ؛ لما فيه من دلالة البعث والإحياء، ودلالة التدبير والعلم والحكمة، ودلالة

الوحدانية، فتكون منفعة الآيات تكون لمن تفكر فيها؛ لا لمن ترك التفكير والنظر^(٨٧). وكأنه تعالى يقول مجال الفكر باق بعد ولا بد بعد هذا المقام من التفكير والتأمل ليتم الاستدلال^(٨٨).
فهذه الآيات يقف أمامها متهمي الإسلام بالجمود ملجمين ومندهشين إذا تجردوا عن التعصب والهوى فلا يقوون على الجواب؛ لأنها أكدت المعنى في حقيقة التفكير وبأنه المقارنة أو الاستنتاج.

وهذا هو الذي جعل التفكير مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وشبكة العلوم، ومصيدة المعارف والفهوم. حيث إذ أن فائدته تكثير العلم، واستجلاب معرفة ليست حاصلة^(٨٩).

ثالثاً : التفقه :

وهو من فقه الشيء : فهمه وهو إدراك دقائق الامور، ومنه قولهم: وفقه هذه المسألة^(٩٠). وقد جاء الحث عليها في القرآن الكريم كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾^(٩١). (هذا تنكير بخلق الإنسان وكيف نشأ هذا العدد العظيم من نفس واحدة كما هو معلوم لهم، فالذي أنشأ الناس وخلقهم هو الحقيق بعبادتهم دون غيره مما أشركوا به، والنظر في خلقة الإنسان من الاستدلال بأعظم الآيات)^(٩٢).

فالآيات هنا جاءت لقوم يفقهون وهذا (يفيد تدقيق النظر، فهو معنى أوسع من العلم، وإنما ذكر العلم في الآية السابقة، والفقه هنا ؛ لأن الدلالة هناك أظهر، وهنا أدق، لأن إنشاء الإنس من نفس واحدة، وتصريفهم بين أحوال مختلفة أدق، فكان ذكر الفقه هنا والعلم هناك أوفق)^(٩٣).
والفقه: هو معرفة الشيء بمعناه الدال على نظيره...والفقيه: هو الذي يعرف الأشياء بأغيارها ونظائرها ودلائلها^(٩٤).

ولهذا فقد ذمهم من ناحيتين؛ (إحداهما): الجمود على ما كان عليه آبائهم والاكتفاء به عن الترقى في العلم والعمل، وليس هذا من شأن الإنسان الحي العاقل فإن الحياة تقتضى النمو والتوليد، والعقل يطلب المزيد والتجديد.(والثانية): أنهم باتباعهم لأبائهم قد فقدوا مزية البشر فى

التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، والحسن والقبيح، بطريق العقل والعلم وطريق الاهتداء في العمل^(٩٥).

المبحث الثالث : توجيه القرآن للقوانين الكونية :

المطلب الأول: قانون التزاوج (الثنائية) والتوليد .

إنَّ قانون التزاوج لا يخفى على ذي لب ، فهو مُشاهد ومحسوس ، وهو يسير على اختلاف المخلوقات والكائنات جميعها ، وهذا القانون له أهميته وضرورته لاستمرار بقاء الحياة ؛ فعن طريق فاعلية هذا القانون يأتي التوليد وهذا يمتد إلى عناصر المادة بكل مفاصلها وأنواعها كلها. فمثلا عنصرا السالب والموجب الموجودان في المادّة على اختلاف طبائعها وأنواعها مثل الذرة والكهرباء والمغناطيس، بل والنبات والحيوان والإنسان. هذان العنصران ليسا متناقضين، بل هما متكاملان ومتزاوجان، ما دامتا في حالتها الطبيعية^(٩٦).

فالكهرباء التي يبني عليها الآن مساحات واسعة من مظاهر الحضارة تقوم على أساس التزاوج بين السالب والموجب ليتم توليد الطاقة الكهربائية. والقرآن الكريم ذكر هذا القانون وأشار إلى امتداده ليشمل الطاقة الكهربائية والتي اكتشفت بعد عصر التنزيل ، إذ قال تعالى: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٩٧). ففي هذا (يدخل ما في أقطار السموات وتخوم الأرضين وهذا دليل على أنه لم يذكر ذلك للتخصيص بدليل أن الأنعام مما خلقها الله تعالى والمعادن لم يذكرها وإنما ذكر الأشياء لتأكيد معنى العموم)^(٩٨). وبهذا التعبير (فهو يشمل الكهربائية وغيرها مما علم ومما قد يعلم في المستقبل، وأن هذا التعبير، لا يعقل صدوره إلا عن عالم الغيب والشهادة العليم الخبير)^(٩٩). فقد (أصبح معلوماً أن الذرة- أصغر ما عرف من قبل من أجزاء المادة- مؤلفة من زوجين مختلفين من الإشعاع الكهربائي، سالب وموجب يتزاوجان ويتحدان! كذلك شوهدت ألوف من الثنائيات النجمية. تتألف من نجمين مرتبطين يشد بعضهما بعضاً)^(١٠٠).

وهكذا فقد أزاح الكشف العلمي في القرن العشرين عن ذلك، فعرفنا الموجب والسالب في الكهرباء والالكترونات، والنص يفسح المجال لقضايا الكون التي تحدث بنشاطات العقول المكتشفة^(١٠١).

وهذه رسالة إلى الذين يروجون فكرة الجمود في القرآن الكريم لغزو عقول المثقفين ، وأنه يقف عائقاً أمام العقل الإنساني في الاستفادة من هذا القانون المسؤول عن توليد الطاقات ومنها الطاقة الكهربائية .

المطلب الثاني : قانون الجاذبية والتوازن

قانون الجاذبية يقتضي (أن كل جزيء من المادة يجذب كل جزيء بقوة تتناسب تناسباً طردياً مع حاصل ضرب كتلتيهما وتناسباً عكسياً مع مربع البعد بينهما)^(١٠٢).

وفائدة هذا القانون هو أنه لما كانت الحياة على سطح الأرض لا تستقيم بغير غلاف جوي مناسب ، ولا استمرار هذا الغلاف ممسوكاً من قبل الأرض ، فإنّ وزنها كان يجب أن يتعدى قيمة معينة حتى يتمكن من جذب مثل هذا الغلاف حتى لا يهرب إلى الفضاء فتصير الأرض جرداء قاحلة مثلما حدث للقمر^(١٠٣).

وهنا يكشف القرآن الكريم عن هذا القانون بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾^(١٠٤). فمما ورد في تفسيرها (الله الذي رفع السموات بعمد لا ترونها)^(١٠٥). أي : (ترونها بغير عمد وهي بعمد)^(١٠٦). ووفقاً لقانون الجاذبية فالآية أفادت أنّ خلق السموات بغير العمدة التي نعرفها ولكن رفعها الحق بقوانين الجاذبية. أي أن العمدة مخفية عن رؤية البشر^(١٠٧). (وعلى هذا القول فالإشارة إلى العمدة غير المرئية إشارة إلى قانون الجاذبية. وعلى هذا القول أيضاً فالله عز وجل يلفت النظر إلى إمساك السموات بقدرته؛ وذلك من مظاهر عزته وحكمته)^(١٠٨).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَسْمَاءُ ذَاتِ الْحُبُوبِ﴾^(١٠٩). أي (ذات الطرائق، والمراد إما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب أو المعقولة التي يسلكها النظار وتتوصل بها إلى المعارف، أو النجوم

فإن لها طرائق أو أنها تزينها كما يزين الموشي طرائق الوشي^(١١٠). فتكون هذه (المجاميع من الكواكب المربوط بعضها ببعض بحبال من الجاذبية، فإن كل حبيكة مجموعة من الكواكب المتجاذبة. فالآية الشريفة نصت على تعدد المجاميع وعلى الجاذبية التي يزعم الإفرنج أنهم مكتشفوها. وعليه، فهي إحدى معجزات القرآن العلمية)^(١١١).

أما قانون التوازن فتتجلى أهميته في فرض أنه لو ترك قانون الجاذبية على إطلاقه لاستتبع ذلك بالضرورة توالي جذب الأجسام الأكبر للأجسام الأصغر بحيث تلتصق جزيئات الأغلفة الجوية بأسطح الأراضي وتقع الأقمار على كواكبها والكواكب على نجومها والنجوم على ما هو أكبر منها ، وهكذا إلى أن تتكثّل مواد الكون كلها في جرم مركزي هائل^(١١٢).

والقرآن الكريم وجّه إلى هذا بقوله عز وجل : ﴿وَمَسِكُ السَّمَاءِ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١١٣). ففي هذه الآية إشارة إلى أن السماء مسكن الملائكة فوجب أن يكون صلباً. ووجب أن يكون ثقيلاً، وما كان كذلك فلا بد من الهوي لولا مانع يمنع منه^(١١٤). كما أن إمساكه لها خلق السكون فيها حالا بعد حال. ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي إلا بإذن الله لها بالوقوع، فتقع بإذنه، أي بإرادته وتخليته^(١١٥). ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ﴾ بتسخير ما في الأرض ﴿رَجِيمٌ﴾ بإمساك السماء لئلا تقع على الأرض^(١١٦).

وذلك بأن خلقها على صورة متداعية إلى الاستمساك يقال أمسك الشيء إذا أخذه والوقوع السقوط إلا بإذنه أي بمشيئة قال الراغب : الإذن في الشيء الإعلام بإجازته والرخصة فيه انتهى وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها ؛ فإنها مساوية لسائر الأجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط^(١١٧).

والتعبير بالمضارع جاء لإفادة الاستمرار التجديدي أي يمسكها أنا فأنا من الوقوع إلا بإذنه أي بمشيئته، والاستثناء مفرغ من أعم الأسباب، وصح ذلك في الموجب قيل لصحة إرادة العموم أو لكون يمسك فيه معنى النفي أي لا يتركها تقع بسبب من الأسباب كمزيد مرور الدهور عليها وكتقلها بما فيها إلا بسبب مشيئته وقوعها^(١١٨).

المطلب الثالث: قانون الحرارة والضوء

لقد ذكر القرآن الكريم المصدر الذي ينبعث من قانونا الحرارة والضوء وهو الشمس في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾^(١١٩). مفعولان، أي : مضيئة، ، أو ذات ضياء (والقمر نورا) عطف، أي منيراً، أو ذا نور، فالضياء ما يضيئ الأشياء، والنور ما يبين فيخفى لأنه من النار من أصل واحد.^(١٢٠).

فبالنسبة لأثر الحرارة فإنه موضوع لقوانين ظهرت باستمرار، وإن التحليل الرياضي يختصر البحوث الفيزيائية كلها عن انتشار امتداد الحرارة في مسائل متعلقة بحساب التكامل، بعد إخضاع الانتشار الحراري للتجارب. وهذه الاعتبارات تقدم لنا مثلاً فريداً للعلاقة الموجودة بين الرياضيات، والقضايا أو المسائل الطبيعية^(١٢١).

وتعد درجة الحرارة أهم عنصر من عناصر المناخ، نظراً ؛ لأنها تؤثر على بقية العناصر الأخرى من ضغط جوي ورياح ورطوبة. وللحرارة آثار واضحة على الإنسان والحيوان والنبات. وترجع حرارة الجو أصلاً إلى الشمس التي تحمل أشعتها الضوء والحرارة في وقت واحد إلى الأرض، وتكون هذه الأشعة عمودية على خط الاستواء، ومائلة على خطوط العرض الأخرى. وبالإضافة إلى حرارة الشمس فإن حرارة الأرض الباطنية أو الإشعاع الأرضي، الذي يتمثل في أشعة قائمة، له أثر ضعيف جداً بالنسبة لأشعة الشمس، إذ إنه يعطي حرارة ولا يعطي ضوءاً. ووظيفة الإشعاع الأرضي رد الحرارة الشمسية من الأرض إلى الهواء^(١٢٢).

وفائدة هذا القانون تتجلى مثلاً في العمارات فلا يمكن تشييدها بغير حديد يصهر ، والطائرات والسيارات والبواخر التي لا يمكن بناؤها بغير معادن تتشكل ... ولولا تلك الخاصية التي أودعها الله جل وعلا في الحرارة منذ خلقها ، وهي القدرة على تحويل الأجسام من حالة إلى حالة ، لما ارتقى الإنسان خطوة واحدة عن العصر الحجري^(١٢٣).

أما قانون الضوء فشعاع الشمس مركب من ألوان النور السبعة التي ترى في قوس السحاب فهو سبعة أضواء، وقد كشف ترقى العلوم الفلكية عن ذلك، وكان الناس يجهلونه عصر التنزيل^(١٢٤).

وقد اكتشفت الطاقات الضوئية والإشعاعية، وتمكن العلماء من معرفة عنصر الهليون عن طريق الأشعة التي صدرت عنه في الشموس، وحددوا حجم ومدار كوكب النبتون قبل أن تراه الأجهزة العلمية، وذلك بالوسيلة العلمية نفسها، وهي معرفة الجانب غير المحسوس من الحقائق عن طريق شواهد، وآثاره في العالم المحسوس. وأصبح من المسلم به علمياً أن تعرف الجانب غير المرئي من الحقائق عن طريق الآثار التي تدل عليه في العالم المحسوس^(١٢٥). ولولا تسخير هذا القانون لما أضاء مصباح كهربائي، ولا أمكن من معرفة السدم والنجوم بالتحليل الطيفي لضوئها، بل ولا تم الاستفادة بضيء الشمس. إذ بدون هذه الجزئية من ناموس الضوء، الانبعاث والامتصاص، لما كان على الأرض نهار مبصر ولا ليل متلألئ^(١٢٦).

وهنا يقول عز وجل: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ. وَمَا لَا تُبْصَرُونَ﴾^(١٢٧). وهذا بالمشاهدات والمغيبات عام في مخلوقاته جميعها. وهو ما تبصرون من آثار القدرة، وما لا تبصرون من أسرار القدرة^(١٢٨). وفي ذلك إشارة إلى أن في الوجود أشياء لا تتركها الأبصار. وقد أثبت العلم الحديث بوساطة الآلات التي تكبر الأشياء أضعافاً مضاعفة (المكروسكوبات) أن هناك أشياء لا يمكن رؤيتها إلا إذا كبرت عن حقيقتها آلاف المرات كالجراثيم (المكروبات) ولم تكن تخطر على البال في عصر التنزيل، وقد ظهرت الآن فهي من روائع الإعجاز الدالة على أنه من كلام العليم الخبير^(١٢٩).

إذا عرف المثقفون أن التكنولوجيا الحديثة قائمة بالحرارة ومجهزة بالضوء وعلمنا أن القرآن الكريم هو المحفز لهذه التكنولوجيا بما بينه من أهمية الحرارة والضوء وأنهما من صنع الله القادر لخدمة هذا الإنسان العاجز، علمنا انهيار دعوى الجمود التي يثيرها العلمانيون.

المطلب الرابع : قانونا الحركة والنظام :

بالنسبة لقانون الحركة فقد تقرر أنّ الصفات المحسوسة كلها أو كالضوء، اللون، الشكل، الصلابة، النعومة، الصوت، الرائحة، الطعم، الحرارة، البرودة، هي في الشيء الذي يسببها أو يحدثها ليست إلا عدة حركات كثيرة للمادة تؤثر بها^(١٣٠).

والقرآن الكريم صرح بهذا القانون ومدى أثره على الحياة فقد قال عز وجل: ﴿يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾^(١٣١). أي: (يلحق الليل النهار، والنهار بالليل يحتملها جميعاً)^(١٣٢). وهنا قد وصف الله سبحانه وتعالى (هذه الحركة بالسرعة والشدة، وذلك هو الحق، لأن تعاقب الليل والنهار إنما يحصل بحركة الفلك الأعظم وتلك الحركة أشد الحركات سرعة، وأكملها شدة)^(١٣٣). وهناك الوحدة الظاهرة في نظام الكون كما أشرنا إلى قانون الحركة الدائبة. ثم هي الحركة المنظمة المنسقة التي لا يشذ فيها شيء في هذا الكون. ولا يضطرب فيها شيء..توازن هذه الحركة في جميع الكائنات بحيث لا يعطل بعضها بعضاً ولا يصدم بعضها بعضاً. وأقرب مثل هذه الكواكب والنجوم والمجرات الضخمة التي تسبح في الفضاء: وكل في فلك يسبحون.. والتي تشهد بأن مجراها في هذا الفضاء، المنظم^(١٣٤).

أما قانون النظام فيستلزم عدم وقوع التناقض ولا الصراع إلا أن تخرج المادة عن نظامها الذي خلقها عليها خالقها؛ فالذرة لا تتفجر حتى يختل ترتيب الإلكترونات والبروتونات، ومثل الذرة مظاهر الكون والطبيعة كلها، لا تختل حتى تخرج عن نظامها المفطور، أو مدارها المرسوم^(١٣٥).

وقد مثل لنا القرآن هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(١٣٦). أي: أن الشمس لا يصح لها ولا يستقيم أن تجتمع مع القمر في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره؛ لأن لكل واحد من النيرين سلطاناً على حياله لسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل. ولا تسبق آية الليل آية النهار وهما النيران ولا

يزال الأمر على هذا الترتيب إلى أن تقوم القيامة فيجمع الله تعالى بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها (١٣٧).

وكل من: الأرض والشمس والقمر يسبح في فلكه كما يسبح السمك في الماء، فالشمس تجرى في مدارها، والأرض تجرى حول الشمس في سنة وحول نفسها في يوم وليلة، والقمر يجرى حول الأرض كل شهر (١٣٨). فبطل أن تكون أجرام الكواكب ملتصقة بأفلاكها ولزم من كونها سابحة أن طرائق سيرها دوائر وهمية ؛ لأن السبح هنا سبح في الهواء لا في الماء، والهواء لا تخطط فيه الخطوط ولا الأخاديد (١٣٩).

فيا من تريد النظام دليلاً على حكمة الخالق الموجد خذها في النظام الأعلى. ويا من تريد الشذوذ دليلاً على سيطرة الحق فوق الميكانيكية، خذها في الأفراد؛ لأنه لو حصل شذوذ في الكون الأعلى لفسدت السموات والأرض، لكن عندما يوجد أعمى واحد من ألف إنسان، فلا يحدث خلل في الكون، ولذلك نجد الشذوذ إنما يأتي فيما فيه عوض، والنظام يأتي فيما في تركه فساد (١٤٠).

الخاتمة والخلاصة :

بعد حمد الله على إنجاز بحثي هذا أوجز هنا أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كالآتي :

أولاً : إنَّ القرآن الكريم أعظم محفز للعقل وأقوى دافع له ليؤدي دوره الذي كلفه الله به في تنفيذ توجيهات الله وفي مواكبة الحياة وطبيعة الكون .

ثانياً : إن عقيدة الإيمان مبنية على العقل وبديهياته وهي من مقتضيات المنطق والحكمة ولا يمكن أن تصلها يد الخرافة بأي وجه من الوجوه .

ثالثاً : تعددت صيغ القرآن الكريم في إعطاء العقل مكانته من حيث كونه فطرة طبيعية ونعى على الذين عطلوا عقولهم مما جعلهم يكفرون بأعظم الحقائق وهي الإيمان .

رابعاً : ظهر دور العقل في القرآن إذ ذكر مرادفاته كالب والجر والنهى والقلب والحلم .

خامساً : القرآن الكريم غني بالأمثلة والنماذج التطبيقية والتي تنسف مبدأ الخرافة عن طريق آيات خلق الكون والإنسان وجميع الموجودات .

سادساً : إنَّ مبدأ الجمود للقرآن الكريم تهمة باطلة يأبأها الذوق الرفيع ويرفضها العقل الراجح ويصطدم مع نصوص القرآن الحية والمواكبة .

سابعاً : إنَّ إثارة القرآن الكريم لوظائف العقل وتحفيزه لها للبحث في مختلف ميادين العلوم لدليل قاصف يجعل من يتهم الإسلام بالجمود في اندهاش وتحير وهزيمة وانكسار .

ثامناً : إنَّ سر التطور العلمي هو تسخير قوانين الطبيعة والاستفادة منها والسير وفق مقتضياتها كالتزاوج والتوليد والجاذبية والتوازن والحرارة والضوء والحركة والنظام .

تاسعاً : إنَّ قوانين الطبيعة هي التي تبنى عليها مظاهر الحضارة والقرآن الكريم قد ذكرها فعلى دعاة الجمود أن يتراجعوا عن اتهامهم لهذا القرآن العظيم .

عاشراً : على الطبقة المثقفة أن تسلّم عقولها لله تعالى الذي سخر لهم الكون وأودع فيه قوانينه وأن يدركوا ذلك جيداً حتى لا ينزلقوا في متاهات الغزو الفكري .

وختاماً أحمد الله تعالى وأشكره وأستعين به وأستغفره وأرجو توفيقه في الدنيا ومغفرته في الآخرة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هوامش البحث

- (١) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي محمد البهي مكتبة وهبه ط ١٠ ص ١٧٥
- (٢) ينظر : صراع مع الملاحدة حتى العظم عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَة الميداني دمشقي (ت: ١٤٢٥هـ) دار القلم، دمشق ط ٥ ١٩٩٢ م ص ٣١
- (٣) ينظر على سبيل المثال في سور البقرة ، الآية ١٦٤ والرعد ، الآية والعنكبوت ، الآية ٢٨ والجاثية، الآية ٥
- (٤) تأويلات أهل السنة محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم: دار الكتب العلمية - بيروت ط ١، ٢٠٠٥ م ٣٠٨/٦
- (٥) ينظر :فتح القدير للشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دمشق، بيروت ط ١ - ١٤١٤ هـ ٧٩/٣
- (٦) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي(ت: ٦٨٥هـ)المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي:دار إحياء التراث العربي-بيروت ط١- ١٤١٨ هـ ١١٧/١
- (٧)البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر - بيروت : ١٤٢٠ هـ ٨٣ /٢
- (٨) ينظر على سبيل المثال سور البقرة ، الآية ٧٣ والأنعام ، الآية ١٥١ ويوسف ، الآية ٢ والنور ، الآية
- (٩) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي- بيروت ط ٣ - ١٤٠٧ هـ ١٥٣/١

(١٠) ينظر : الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية - القاهرة ط ٢ ١٩٦٤ م ٦١/١٦

(١١) ينظر : مفاتيح الغيب : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ط ٣ ١٤٢٠هـ ١٧٩/١٣ والبحر المحيط ٦٨٨/٤

(١٢) تفسير ابن عرفة محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت ٨٠٣هـ) المحقق: د. حسن المناعي: مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس ط ١، ١٩٨٦ م ٦٩٢/٢
(١٣) ينظر على سبيل المثال سور البقرة، الآية ٤٤ وآل عمران، الآية ٦٥ والأعراف، الآية ١٦
(١٤) أنوار التنزيل ١٠٨ / ٣

(١٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية ٩ / ١٥
(١٦) التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ١ / ٤٧٧

(١٧) ينظر: تفسير المنار محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة: ١٩٩٠ م ٩ / ٤٧٦

(١٨) ينظر على سبيل المثال في سور آل عمران، الآية ١٩٠ ويوسف، الآية ١١١ وص، الآية ٤٣

(١٩) ينظر على سبيل المثال في سور آل عمران ، الآية ٧

(٢٠) الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ١٩٢

(٢١) أنوار التنزيل ١ / ١٦٠

(٢٢) مدارك التنزيل وحائق التأويل أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) حقه: يوسف علي بديوي: دار الكلم الطيب، بيروت ط ١، ١٩٩٨ م ١ / ٢٣٨

(٢٣) ينظر : البحر المحيط ٣ / ٣١

(٢٤) سور طه ، الآية ٥٤ و ١٢٨

- (٢٥) معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي: عالم الكتب - بيروت ط ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ٣/٣٥٩
- (٢٦) مفاتيح الغيب ٢٢ / ١١٢
- (٢٧) سورة الفجر ، الآية ٥
- (٢٨) معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ): دار المصرية- مصر ط ١ / ٣
- (٢٩) مدارك التنزيل ٣ / ٦٣٨
- (٣٠) سورة الطور ، الآية ٣٢
- (٣١) ينظر : تأويلات أهل السنة ٩ / ٤٠٨
- (٣٢) سورة الأعراف ، الآية ١٧٩
- (٣٣) سورة يونس ، الآية ٧٤
- (٣٤) سورة الحج ، الآية ٤٦
- (٣٥) ينظر : الكشاف ٢ / ١٧٩
- (٣٦) ينظر : مفاتيح الغيب ٢٣ / ٢٣٣
- (٣٧) ينظر : الوحي المحمدي محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ) : دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ / ٢٠٠٥ م ص ١٧٦
- (٣٨) ينظر : تحصين المجتمع ضد الغزو الفكري د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة (٣٥) العدد (١٢١) ١٤٢٤هـ ٣٣٥
- (٣٩) سورة البقرة، الآية ١٦٣، ١٦٤،
- (٤٠) مفاتيح الغيب ٤ / ١٥٢
- (٤١) التحرير والتنوير ٢ / ٧٦
- (٤٢) سورة البقرة، الآية ١٦٣، ١٦٤،
- (٤٣) ينظر : تفسير المراعي أحمد بن مصطفى المراغي مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ١، ١٩٤٦ م ٢ / ٣٤
- (٤٤) سورة البقرة ، الآية ١٦٣، ١٦٤،

(٤٥) ينظر : معالم التنزيل محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغدادي الشافعي (ت ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي-بيروت ط ١ ١٤٢٠ هـ

١٧٧ / ١

(٤٦) سورة البقرة، الآية ١٦٣، ١٦٤،

(٤٧) الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٩٢

(٤٨) سورة البقرة، الآية ١٦٣، ١٦٤،

(٤٩) تفسير المراغي ٢ / ٣٥

(٥٠) سورة البقرة، الآية ١٦٣، ١٦٤،

(٥١) تفسير المنار ٢ / ٤٨

(٥٢) سورة البقرة، الآية ١٦٣، ١٦٤،

(٥٣) تفسير المراغي ٢ / ٣٥

(٥٤) سورة البقرة، الآية ١٦٣، ١٦٤،

(٥٥) البحر المحيط ٢ / ٧٩

(٥٦) سورة البقرة، الآية ١٦٣، ١٦٤،

(٥٧) روح المعاني ١٣ / ١٣٨

(٥٨) سورة البقرة، الآية ١٦٣، ١٦٤،

(٥٩) مفاتيح الغيب ٤ / ١٧٣

(٦٠) سورة البقرة، الآية ١٦٣، ١٦٤،

(٦١) ينظر : الأساس في التفسير سعيد حوى (ت ١٤٠٩ هـ) دار السلام - القاهرة ط ٦ ١٤٢٤ هـ ١ /

٣٤٧

(٦٢) ينظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت

١٤٢٥ هـ) دار القلم - دمشق ط ١ - ١٩٩٨ م ص: ٣٢٣

(٦٣) ينظر : في ظلال القرآن سيد قطب الطبعة الشرعية ٣٤ دار الشروق ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ٢ /

١٥٣

(٦٤) ينظر : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص: ٣٦٨

- (٦٥) النظريات العلمية الحديثة دراسة نقدية: حسن بن محمد حسن الأسمرى الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة - المملكة العربية السعودية ط ١ ٢٠١٢ م ٢ / ٩٨٠
- (٦٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين - بيروت ط ٤ ١٩٨٧ م ٢ / ٨٣٠
- (٦٧) ينظر : لسان العرب محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعا الإفريقي (ت ٧١١هـ): دار صادر - بيروت ط ٣ ١٤١٤ هـ ٥ / ٢١٥
- (٦٨) ينظر : في ظلال القرآن ٩ / ١٢٥
- (٦٩) سورة الطارق ، الآية ٥-٧
- (٧٠) ينظر: زاد المسير: لابن الجوزي دار الكتاب العربي - بيروت ط ١ ١٤٢٢ هـ ٤ / ٢٩٤ وتفسير القرآن العظيم: لبن كثير الدمشقي: دار الكتب العلمية بيروت ط ١، ١٤١٩ هـ ٨ / ٣٦٩
- (٧١) ينظر : تأويلات أهل السنة ١٠ / ٤٩٣
- (٧٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس دار الفكر ١٩٧٩ م. ١ / ٢٥٣-٢٥٤
- (٧٣) سورة الذاريات ، الآية ٢١
- (٧٤) ينظر : الكشاف ٤ / ٣٩٩-٤٠٠
- (٧٥) ينظر : المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المكتبة العلمية - بيروت ٢ / ٣٩٠
- (٧٦) ينظر : مدارك التنزيل ٢ / ٢٢٠-٢٢١
- (٧٧) ينظر : أساس البلاغة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت ٥٣ هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط ١، ١٩٩٨ م ١ / ٣١٤
- (٧٨) سورة إبراهيم ، الآية ٢٥
- (٧٩) التحرير والتنوير ١٣ / ٢٢٤
- (٨٠) ينظر : الصحاح ٢ / ٦٥٥
- (٨١) الكشاف ١ / ٥٤٠
- (٨٢) سورة النساء ، الآية ٨٢ وسورة محمد ، الآية ٢٤
- (٨٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٢٤٦
- (٨٤) ينظر : المصباح المنير ٢ / ٤٧٩

(٨٥) سورة الرعد ، الآية ٣ وسورة الجاثية ، الآية ١٣ وسورة الحشر ، الآية ٢١ وسورة الأنعام ، الآية

٥٠

(٨٦) ينظر : أنوار التنزيل ٣ / ١٨١

(٨٧) ينظر : تأويلات أهل السنة ٦ / ٣٠٦

(٨٨) ينظر : مفاتيح الغيب ١٩ / ٧

(٨٩) ينظر : إحياء علوم القرآن - ٤ / ٣٦١ ، ٣٦٣

(٩٠) ينظر : معجم لغة الفقهاء محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبيبي دار النفائس ط٢ ١٩٨٨ م ص

٣٤٨

(٩١) سورة الانعام ، الآية ٩٨

(٩٢) ينظر : التحرير والتنوير ٧ / ٣٩٥

(٩٣) الأساس في التفسير ٣ / ١٧٣٤

(٩٤) ينظر : تأويلات أهل السنة ٤ / ١٨٦

(٩٥) ينظر : الوحي المحمدي ص ١٨٣

(٩٦) ينظر : حاضر العالم الإسلامي على جريشه ومحمود محمد سالم: - القاهرة - عابدين د ط ، د ت ص:

٤٧

(٩٧) سورة يس ، الآية ٣٦

(٩٨) مفاتيح الغيب ٢٦ / ٢٧٥ وينظر : التحرير والتنوير ٢٣ / ١٦

(٩٩) تفسير المنار ١٢ / ١٩

(١٠٠) الأساس في التفسير ٨ / ٤٦٣٨

(١٠١) ينظر : تفسير الشعراوي محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم ٦ /

٣٨٣٥

(١٠٢) قصة الحضارة ول ديورانت وويليام جيمس ديورانت ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين:

دار الجيل، بيروت - لبنان ١٩٨٨ م ٣٣ / ٢٤٢

(١٠٣) ينظر : للكون إله د. صبري الدمرdash مكتبة المنار، الكويت ط١ ٢٠٠١ ص ٢٨٦

(١٠٤) سورة الرعد ، الآية ٢

- (١٠٥) جامع البيان محمد بن جرير الطبري: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ١٦ / ٣٢٣
- (١٠٦) تأويلات أهل السنة ٣٠٢ / ٦
- (١٠٧) ينظر : تفسير الشعراوي ٥ / ٢٨٠٣
- (١٠٨) الأساس في التفسير ٨ / ٤٣١٢
- (١٠٩) سورة الذاريات ، الآية ٧
- (١١٠) أنوار التنزيل ٥ / ١٤٦
- (١١١) محاسن التأويل محمد جمال الدين القاسمي: دار الكتب العلمية - بيروت ط١ - ١٤١٨ هـ ٩ / ٣٦
- (١١٢) ينظر : للكون إله ص ٣٢٣
- (١١٣) سورة الحج ، الآية ٦٥
- (١١٤) ينظر : مفاتيح الغيب ٢٣ / ٢٤٨
- (١١٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٩٣
- (١١٦) ينظر : مدارك التنزيل ٢ / ٤٥٢
- (١١٧) ينظر : روح البيان إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت ٦ / ٥٦
- (١١٨) ينظر : روح المعاني ٩ / ١٨٤
- (١١٩) سورة يونس ، الآية ٥
- (١٢٠) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٣٠٩
- (١٢١) ينظر : قصة الحضارة ص ٦٦٩
- (١٢٢) ينظر : قواعد الجغرافيا الطبيعية والبشرية : جودة حسنين جودة - فتحي محمد أبو عيانة : دار المعرفة ص: ٢٢٧
- (١٢٣) ينظر : للكون إله ص ٣١٣
- (١٢٤) ينظر : تفسير المراغي ١١ / ٦٧
- (١٢٥) ينظر : تهافت العلمانية في الصحافة العربية المستشار سالم علي البهنساوي : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة - مصر. ط١ - ١٩٩٠ م. ص ٢٣
- (١٢٦) ينظر : للكون إله ص ٣١٧

- (١٢٧) سورة الحاقة ، الآية ٣٨ - ٣٩
- (١٢٨) ينظر : أنوار التنزيل ٥ / ٢٤٢ والبحر المحيط ١٠ / ٢٦٤ وروح المعاني ١٥ / ٥٩
- (١٢٩) ينظر : تفسير المراغي ١١ / ١٢٨
- (١٣٠) ينظر : قصة الحضارة ٣٤ / ٧
- (١٣١) سورة الأعراف ، الآية ٥٤
- (١٣٢) الكشاف ٢ / ١٠٩
- (١٣٣) مفاتيح الغيب ١٤ / ٢٧١
- (١٣٤) ينظر : الأساس في التفسير ٨ / ٤٧٦٢
- (١٣٥) ينظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي: علي محمد جريشه - محمد شريف الزبيق دار الوفاء - ١٩٧٩ ص: ١١٨
- (١٣٦) سورة يس ، الآية ٤٠
- (١٣٧) ينظر : مدارك التنزيل ٣ / ١٠٥
- (١٣٨) ينظر : تفسير المراغي ٢٣ / ١٠
- (١٣٩) ينظر : التحرير والتنوير ٢٣ / ٢٦
- (١٤٠) ينظر : تفسير الشعراوي ٦ / ٣٧٢٧ - ٣٧٢٨

المصادر والمراجع :

بعد القرآن الكريم

- ١- الإتيقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٩٧٤ م
- ٢- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ): دار المعرفة بيروت
- ٣- الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها: عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ) دار القلم- دمشق ط١- ١٩٩٨م
- ٤- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت ٥٣هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط١، ١٩٩٨م
- ٥- الأساس في التفسير: سعيد حوى (ت ١٤٠٩هـ) دار السلام القاهرة ط٦ ١٤٢٤ هـ
- ٦- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي للعالم الإسلامي: علي محمد جريشه - محمد شريف الزبيق : دار الوفاء ط٣- ١٩٧٩م
- ٧- أنوار التنزيل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن: دار إحياء التراث العربي-بيروت ط١ ١٤١٨ هـ
- ٨- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر- بيروت: ١٤٢٠ هـ
- ٩- تأويلات أهل السنة: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم: دار الكتب العلمية-بيروت ط١، - ٢٠٠٥ م
- ١٠- التبيان في أقسام القرآن للعلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية دار الكاتب العربي - د. ط - د. ت.
- ١١- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
- ١٢- تحصين المجتمع ضد الغزو الفكري د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة (٣٥) العدد (١٢١) ١٤٢٤ هـ
- ١٣- التفسير الإسلامي للتاريخ. عماد الدين خليل ط ١ - بيروت - ١٩٧٥م

- ١٤- تفسير ابن عرفة: محمد بن محمد ابن عرفة التونسي المالكي، (ت ٨٠٣هـ) المحقق: د.حسن المناعي: مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس ط١، ١٩٨٦ م
- ١٥- تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ): مطابع أخبار اليوم
- ١٦- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثيرالدمشقي (ت ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين: دار الكتب العلميةبيروت ط١، ١٤١٩هـ
- ١٧- تفسير المراغي المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ): مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م
- ١٨- تفسير المنار المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة: ١٩٩٠ م
- ١٩- التفسير المنير د.وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر دمشق ط١٨١٤، ٢٠هـ
- ٢٠- تهافت العلمانية في الصحافة العربيةالمستشار سالم علي البهنساوي(ت ١٤٢٧هـ)دار الوفاء للطباعة المنصورة - مصر. ط١ - ١٩٩٠ م.
- ٢١- جامع البيان: محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- ٢٢- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية ط٢ ١٩٦٤ م
- ٢٣- حاضر العالم الإسلامي على جريشه ومحمود محمد سالم: -القاهرة د ط ، د ت
- ٢٤- روح البيان إسماعيل حقي الحنفي الخلوتي(ت ١١٢٧هـ) دار الفكر - بيروت
- ٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:شهاب الدين محمود بن عبد الله الألويسي(ت ١٢٧٠هـ)المحقق:علي عبد الباري عطية:دار الكتب العلمية
- ٢٦- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي(ت ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي بيروت ط١ ١٤٢٢ هـ
- ٢٧- الصحاح: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين - بيروت ط٤ ١٩٨٧ م

- ٢٨- صراع مع الملاحدة حتى العظم عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)
دار القلم، دمشق طه ١٩٩٢ م
- ٢٩- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دمشق،
بيروت ط ١ - ١٤١٤ هـ
- ٣٠- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي محمد البهي مكتبة وهبه ط ١٠
- ٣١- في ظلال القرآن ، سيد قطب ط ٣٤ دار الشروق ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
- ٣٢- قصة الحضارة ول ديورانت وويليام جيمس ديورانت (ت: ١٩٨١ م) ترجمة: الدكتور زكي نجيب
محمود وآخرين: دار الجيل، بيروت - لبنان ١٩٨٨ م
- ٣٣- قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية : جودة حسنين جودة - فتحي محمد أبو عيانة : دار المعرفة
الجامعية
- ٣٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله
(ت ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي- بيروت ط ٣ - ١٤٠٧ هـ
- ٣٥- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي
(ت ٧١١هـ): دار صادر - بيروت ط ٣ ١٤١٤ هـ
- ٣٦- للكون إله، ، د.صبري الدمرداش مكتبة المنار، الكويت ط ١ ٢٠٠١ .
- ٣٧- محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود :
دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ - ١٤١٨ هـ ٦
- ٣٨- مدارك التنزيل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) حققه:
يوسف علي بدوي: دار الكلم الطيب، بيروت ط ١، ١٩٩٨ م
- ٣٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو
العباس (ت نحو ٧٧٠هـ): المكتبة العلمية - بيروت
- ٤٠- معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي دار
إحياء التراث العربي-بيروت ط ١ ١٤٢٠ هـ
- ٤١- معاني القرآن للزجاج وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) المحقق:
عبد الجليل عبده شلبي: عالم الكتب - بيروت ط ١ ١٩٨٨ م

- ٤٢- معاني القرآن للفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ): دار
المصرية للتأليف والترجمة - مصر ط ١
- ٤٣- معجم لغة الفقهاء محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنبيبي دار النفائس ط ٢ ١٩٨٨ م
- ٤٤- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)
المحقق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر ١٩٧٩م.
- ٤٦- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي
(ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ط ٣ ١٤٢٠هـ
- ٤٧- النظريات العلمية الحديثة دراسة نقدية: حسن بن محمد حسن الأسمرى الناشر: مركز التأصيل للدراسات
والبحوث، جدة - المملكة العربية السعودية ط ١ ٢٠١٢ م
- ٤٨- المنهج العلمي للاعتقاد شاكر عبد الجبار - مطبعة الخلود بغداد ط ١ ١٩٨٤
- ٤٩- الوحي المحمدي محمد رشيد رضا القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ) : دار الكتب العلمية - بيروت ط ١
م ٢٠٠٥

Sources and references

The Holy Quran

- 1) Proficiency in the sciences of the Qur'an: Abd al-Rahman bin Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti (d.911 AH). Investigator: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim: The Egyptian General Book Authority / 1974 CE
- 2) The revival of religious sciences: Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali (d. 505 AH): Dar al-Ma'rifah Beirut
- 3) Islamic civilization, foundations and methods of it: Abd al-Rahman bin Hassan Habanaka al-Midani al-Dimashqi (d. 1425 AH) Dar al-Qalam - Damascus 1--1998 CE
- 4) The basis of rhetoric: Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, al-Zamakhshari (d.53 AH). Edited by: Muhammad Basil Uyun al-Soud: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon 1st Edition
- 5) The basis for interpretation: Saeed Hawa (d.1409 AH), Dar Al-Salam Cairo, 6th Edition 1424 A.H
- 6) Methods of the intellectual conquest of the Islamic world into the Islamic world: Ali Muhammad Greishah - Muhammad Sharif al-Zaybak: Dar al-Wafa, 3-1979 CE
- 7) Anwar al-Tanzil, Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar al-Baidawi (d .: 685 AH), investigator: Muhammad Abd al-Rahman: House of Revival of Arab Heritage - Beirut 1st Edition 1418 AH
- 8- The Surrounding Sea in the interpretation: Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali Atheer al-Din al-Andalusi (d .: 745 AH) The investigator: Sidqi Muhammad Jamil: Dar al-Fikr - Beirut: 1420 AH
- 9 - Interpretations of the Sunnis: Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansur al-Matredi (T .: 333 AH), investigator: Dr. Majdi Baslum: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut 1st Edition - 2005 AD
- 10- Explanation in the sections of the Qur'an by the scholar Shams al-Din Muhammad bin Abi Bakr, known as Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Dar al-Katib al-Arabi .
- 11 - Editing and Enlightenment: Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashour al-Tunisi (d.1393 AH): Tunisian Publishing House - Tunisia Year of publication: 1984 AH

- 12- Immunizing society against Intellectual invasion d. Hammoud bin Ahmed bin Faraj Al-Rahili: The Islamic University of Madinah Edition: Year (35) Issue (121) 1424 AH
- 13- Islamic Interpretation of History, Dr. Imad al-Din Khalil, 1st ed. - Beirut - 1975 AD
- 14- Interpretation of Ibn Arafa: Muhammad bin Muhammad Ibn Arafa al-Tunisi al-Maliki (d. 803 AH). Investigator: Dr. Hassan al-Mannai: Research Center at the Zaytuniyya College - Tunis, 1st Edition, 1986
- 15- Interpretation of Al-Shaarawi: Muhammad Metwally Al-Shaarawi (d. 1418 AH): Akhbar Al-Youm Press
- 16 - Interpretation of the Great Qur'an: Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer al-Dimashqi (d. 774 AH). The investigator: Muhammad Husayn Shams al-Din: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition, 1419 AH
- 17-Tafsir al-Maraghi Author: Ahmad ibn Mustafa al-Maraghi (d. 1371 AH): Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Press in Egypt Edition: First Edition, 1365 AH - 1946 CE
- 18-Tafsir al-Manar Author: Muhammad Rashid bin Ali Rida bin Muhammad Shams al-Din al-Qalamuni al-Husseini (d.1354 AH): The Egyptian General Book Authority, year: 1990 CE
- 19- The enlightening interpretation, Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhaili: Dar Al-Fikr, Damascus, 2,1418 AH
- 20 - The recklessness of secularism in the Arab press, Counselor Salem Ali Al-Bahnasawi (d. 1427 AH), Dar Al-Wafaa for printing, Mansoura, Egypt. 1st ed - 1990 AD
- 21- Al-Bayan Mosque: Muhammad bin Jarir bin Yazid, Abu Jaafar al-Tabari (d. 310 AH). Investigator: Ahmad Muhammad Shaker: Foundation for the message, 1st Edition, 1420 AH - 2000 AD
- 22 - Al-Jami 'for the provisions of the Qur'an: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Ansari al-Qurtubi (d. 671 AH). Edited by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh: Dar al-Kutub al-Masriya, 2nd floor 1964 AD
- 23 - The Islamic world lectured on Grisha and Mahmoud Muhammad Salem: - Cairo .
- 24- Rouh al-Bayan, Ismail Haqqi al-Hanafi al-Khaluti (d.1127 AH), Dar al-Fikr - Beirut

- 25 - The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Mathani Seven: Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Alusi (d. 1270 AH). The investigator: Ali Abd al-Bari Attiyah: Dar al-Kutub al-Ilmiyya
- 26 - The path of interpretation in the science of exegesis: Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman al-Jawzi (d.597 AH), the investigator: Abd al-Razzaq al-Mahdi, the Arab Book House, Beirut, 1st Edition, 1422 AH
- 27- As-Sahah: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (d. 393 AH) Edited by: Ahmad Abd Al-Ghafoor Attar Dar Al-Alam for the Millions - Beirut 4th Edition 1987
- 28- A struggle with the atheist until the bone, Abd al-Rahman bin Hassan Habanaka al-Midani al-Dimashqi (died: 1425 AH) Dar al-Qalam, Damascus 5th Edition 1992 AD
- 29-Fatah al-Qadeer: Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani al-Yamani (d. : 1250 AH) Ibn Katheer House, Damascus, Beirut i 1 - 1414 AH
- 30- Modern Islamic thought and its connection to Western colonialism, Muhammad al-BahiWahba Library, 10th floor
- In the Shadows of the Qur'an, SayyidQutb, 34th, Dar Al Shorouk, 1425 AH - 2004 AD
- 32- The Story of Civilization, Will Durant and William James Durant (T: 1981 AD), translated by: Dr. ZakiNaguib Mahmoud and others: Dar Al-Jeel, Beirut - Lebanon 1988
- 33- Physical and human general geography rules: JoudehHassaneinJudeh - Fathy Muhammad Abu Ayyana: University Knowledge House
- 34 - Revealing the facts of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation: Abu al-Qasim Mahmoud al-ZamakhshariJarallah (d.538 AH) Arab Book House - Beirut 3rd Edition - 1407 AH
- 35 - Lisan al-Arab: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwa'i al-Afriqi (d.711 AH): Dar Sader - Beirut 3rd Edition 1414 AH
- 36- A God for The universe, Dr. Sabri Al-Demerdash, Al-Manar Library, Kuwait 1st Edition 2001.

- 37 - The Merits of Interpretation: Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad al-Qasimi (d. 1332 AH) The investigator: Muhammad Basil Uyun al-Soud: Dar al-Kutub al-'Almiyyah - Beirut 1st Edition - 1418 AH
- 38- Madrak al-Tanzil: Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafiz al-Din al-Nasfi (d. 710 AH). He was verified by: Yusef Ali Bedaiwi: Dar al-Kallam al-Taql, Beirut, 1st Edition, 1998 AD
- 39- Al MusbahAlkabeer fi Gharib Al-Sharh Al-Kabeer, Author: Ahmad bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, then Al-Hamwi, Abu Al-Abbas (d. About 770 AH): The Scientific Library – Beirut.
- 40 – MaalimAlTanzil: Abu Muhammed al-Hussein bin Masoud al-Fara al-Baghawi (d. 510 AH), investigator: Abd al-Razzaq al-Mahdi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut 1st Edition 1420 AH
- 41- The meanings of the Qur'an for Zajaj and its translation by: Ibrahim bin Al-Sirri bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajaj (d. 311 AH). The investigator: Abdul JalilAbdoShalabi: The World of Books - Beirut 1st Edition 1988 AD
- 42- The Meanings of the Qur'an for Furaa Abu ZakariyaYahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzoor al-Dailami al-Fara (d. 207 AH): Dar Al-Masria for Authorship and Translation - Egypt i 1
- 43 - The Dictionary of the Language of the Jurists, Muhammad RawasQalaji and Hamid SadiqQunaybi, Dar al-Nafaes, 2nd Edition, 1988 CE
- 44- The Dictionary of Language Standards Author: Ahmad bin Faris bin Zakaria al-Qazwini al-Razi, Abu al-Hussein (d. 395 AH), investigator: Abd al-Salam Muhammad Harun Dar al-Fikr 1979 AD.
- 46 - Keys to the Gaab: Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin al-Hasan bin al-Husayn al-Taymi al-Razi, nicknamed Fakhr al-Din al-Razi .
- 47- Modern scientific theories, a critical study: Hassan bin Muhammad Hassan Al-Asmari Publisher: Al-Taseel Center for Studies and Research, Jeddah - Saudi Arabia 1st Edition 2012
- 48 - The Scientific Method for Belief, Shaker Abdul-Jabbar - Al-Eternity Press, Baghdad 1 Edition, 1984
- 49- The Revelation of Muhammadi Muhammad Rashid Ridha al-Qalamuni al-Husayni (d.1354 AH): Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut 1st Edition 2005 AD